Soviet relations with the Zionist entity from 1967-1972

Dr. Ibrahim Aladdin*
Dr. Khader Imran**
Zien al-deen Waheed Mahfoud***

(Received 13 / 5 / 2022. Accepted 3 / 7 / 2022)

□ ABSTRACT □

This research begins to clarify the role of the Soviet Union in the events during the research period, most notably the 1967 war, by studying its relations with the Zionist entity in that period. The framework of its goals and principles in supporting liberation movements and the rights of peoples in themselves and getting rid of the yoke of Western imperialism accordingly, he supported the Arab peoples with money, weapons, and the Zionist entity returned them. It took the Union as well as the Soviet to cut off relations with this entity, But the Zionists harnessed all their energies to pressure the Soviets regarding the issue of Jewish immigration, and they succeeded to some extent, especially in light of the period of peaceful coexistence adopted by Nikita Khrushchev, where he tried to rapprochement with the West and end the policy of constant- tension, and Soviet politicians began to try to get closer to the Zionists to soften the relation with The United States of America, the Zionists took advantage of that goal in the immigration file.

Keywords: the Soviet Union - the Zionist entity - the Arab-Israeli conflict - international relations.

* **Associate Professor, Department of History, Faculty of Arts, Tishreen University, Lattakia, Syria**
****Associate Professor , Department of History, Faculty of Arts, Tishreen University, Lattakia, Syria**
*****Postgraduate student (PhD) in the Department of History, Faculty of Arts, Tishreen University Lattakia, Syria**

العلاقات السوفيتية مع الكيان الصهيوني من 1967 -1972م

د. إبراهيم علاء الدين*

د. خضر عمران**

زين الدين وحيد محفوض***

(تاريخ الإيداع 13 / 5 / 2022. قبل للنشر في 3 / 7 / 2022)

□ ملخّص □

يسعى هذا البحث لتوضيح دور الاتحاد السوفيتي في الأحداث التي جرت خلال فترة حرب حزيران عام 1967م وما تلاها وذلك من خلال دراسة علاقاته مع الكيان الصهيوني في تلك الفترة وتأثير تلك العلاقة على مجريات الأحداث خصوصا وأن الاتحاد السوفيتي كان يشكل في تلك المرحلة الداعم الأساسي للحقوق العربية في إطار أهدافه ومبادئه في دعم حركات التحرر والحقوق المشروعة للشعوب في قيادة نفسها والتخلص من نير الإمبريالية الغربية، وعليه فقد دعم شعوب أكثر من مئة وعشرين دولة بالمال والسلاح ومنها الشعوب العربية ولذلك فإن الكيان الصهيوني أخذ يناصب الاتحاد السوفيتي العداء واعتبره مسؤولا عن تزويد العرب بالأسلحة لتمكينهم من محاربته وتحميله بذلك المسؤولية الكاملة عن كل الأزمات المسلحة في المنطقة وردا على ذلك قام الاتحاد السوفيتي بقطع علاقاته مع هذا الكيان و لكن الصهاينة سخَّروا كل طاقاتهم للضغط على السوفييت عن طريق مولاة الدول الغربية، وذلك لتحقيق غاياتهم في ما يتعلق بمنع تزويد العرب بالسلاح وكذلك بمسألة الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي ونجحوا إلى حد ما خصوصا في ظل فترة التعايش السلمي التي تبناها نيكيتا خروتشوف حيث حاول التقارب مع الغرب و إنهاء سياسة التوتر المستمر، وبدأ السياسيون السوفييت بمحاولة التقرب من الصهاينة لتلطيف الأجواء مع الولايات المتحدة الأمريكية، فاستغل الصهاينة ذلك الهدف لتحقيق مكاسب في ملف الهجرة.

الكلمات المفتاحية : الاتحاد السوفيتي– الكيان الصهيوني– الصراع العربي الإسرائيلي– علاقات دولية

* أستاذ مساعد ، قسم التاريخ ، كلية الآداب، جامعة تشرين ، اللاذقية، سورية

**أستاذ مساعد ، قسم التاريخ ، كلية الآداب، جامعة تشرين ، اللاذقية، سورية

***طالب دراسات عليا (دكتوراه) ، قسم التاريخ ، كلية الآداب، جامعة تشرين اللاذقية، سورية. gmail[zeinwma@gmail.com

مقدمة

شكلت حرب الأيام الستة أو ما يسمى بنكسة حزيران 1967م، تغيراً كبيراً في مجرى الأحداث في منطقة الشرق الأوسط وقد انعكس تأثيرها على مستوى إقليمي وعالمي وذلك بسبب الاهتمام الدولي الكبير بشؤون المنطقة لكونها إحدى ساحات النزاع المشتعلة على مدى عشرات السنين وبسبب الاهتمام الكبير على المستوى الدولي لما تشكله هذه المنطقة من أهميه استراتيجيه بالغه.

أهمية البحث وأهدافه:

أن الوصول إلى حقيقة موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي مع الكيان الصهيوني من خلال دراسة أهم الأحداث التاريخية والتي ألقت بظلالها على مستقبل المنطقة العربية ككل ونالت اهتماما عالميا ملحوظا كحرب حزيران 1967م، التي كانت نتائجها ذات تأثير كبير حتى في سياسات دول عالمية كبرى وليس فقط أطرافها المباشرين وقد بلغت أهميتها أنها اعتبرت من قبل بعض المؤرخين أحد ميادين النزال بين أقوى دولتين في تلك الفترة وهما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، عن طريق دعم كل منهما لأحد طرفي الحرب، و رغم التضليل الكبير الذي مارسته الأطراف التي شاركت في الحرب سواء عسكريا أم سياسيا والذي حاول من خلاله كل طرف إلقاء اللوم على الطرف الآخر في مسألة اندلاع تلك الحرب التي كان أطرافها عدة دول عربية من جهة والكيان الصهيوني من جهة ثانية، لكن نتائج تلك الحرب صبت في النهاية في مصلحة هذا الكيان الذي حقق ما لم يكن يحلم به في تلك المعركة، رغم أن الدلائل تشير إلى الثقة التي كان يتحدث بها جنرالات العدو عن مقدرتهم العسكرية على تحقيق نصر حاسم على الجيوش العربية مجتمعة ولأن ذلك تحقق بالفعل فلا بد من الاستنتاج إن العدو الصهيوني كان يسعى إلى تلك الحرب لتحقيق تلك المكاسب الكبيرة والتي لم تكن قيادته السياسية تتوقعها وحيث أن مكاسب العدو الصهيوني هي خسائر فادحة للطرف الأخر العربي فقد كانت بالفعل انتكاسة كبيرة آلمت الشعوب العربية جميعا عداك عن الدول التي وقع عليها هذا العدوان، لذلك و خصوصا في السنوات القليلة التي تلت الحرب، فقد سعت الدول العربية عن طريق حليفها الاتحاد السوفيتي لتقوية جيوشها عبر التزود بالأسلحة الحديثة واستقدام الخبراء السوفييت لتدريب الجيوش العربية مما ضاعف من أهمية الدور السوفيتي في الصراع العربي الصهيوني وأثر بشكل مباشر على علاقات السوفييت بالكيان الصهيوني والولايات المتحدة.

مشكلة البحث

كان قيام الكيان الصهيوني بشن حرب على الدول العربية حدثاً نجم عنه أوضاع مأساوية على الصعيد العربي، وقد عانت وما تزال شعوب عدة دول عربية من الآثار السلبية التي ترتبت على ذلك العدوان، وقد حاول الكيان الصهيوني إظهار نفسه بموقف المدافع عن نفسه وحمل العرب والاتحاد السوفيتي مسؤولية وقوع الحرب واعتبر أن السوريين هم من قاموا باستفزازات كثيرة على الحدود ومن ثم تبعهم المصريون وأيدهم الاتحاد السوفيتي، لكن العرب والسوفييت رفضوا الاتهامات الصهيونية واعتبروها أكاذيب يتلطى خلفها قادة العدو لتحقيق أهدافهم التوسعية وتبرير أساليبهم العدوانية، فمن هو المسؤول عن وقوع تلك الحرب؟ وما هي الردود التي قام بها كل طرف فيما بعد ومن هو الطرف

الذي يتحمل المسؤولية الفعلية عن أثارها ونتائجها السلبية؟ وما مدى مسؤولية الاتحاد السوفيتي عنها وما هو دوره الحقيقي في تلك الأحداث؟

منهج البحث:

اعتمد البحث على منهج البحث التاريخي القائم على جمع المعلومات من كتب ومراجع وسجلات رسمية من دساتير والقوانين وغيرها مما يتعلق بالبحث و إخضاعها للدراسة والتمحيص وربط الأحداث من اجل استنباط الحقائق التي تخدم هدف البحث وتساهم في الوصول للإجابة على الأسئلة المطروحة.

مسؤولية الكيان الصهيوني عن قيام حرب 1967

اختلف الكثير من المؤلفين حول الطرف الحقيقي الذي يتحمل المسؤولية عن إشعال تلك الحرب وكلٌ يشد الحبل إلى جانبه ويحاول اتهام الطرف الآخر ولكن يبدو إن بعضهم اعتقد بأن جميع الأطراف كان لها دور في نشوب تلك الحرب بطريقة أو بأخرى، وقد كان مما لفت الانتباه في هذا الصدد هو محاولة "الدبلوماسيين الإسرائيليين" تحميل جزء كبير من مسؤولية قيام تلك الحرب للاتحاد السوفيتي، معتمدين في ذلك على تقارير سربها السوفييت إلى الطرف العربي متمثلاً بمصر حيث تضمنت تلك التقارير معلومات عن استعدادات الصهاينة لضرب سوريا اعتبرها ساسة كيان العدو غير صحيحة وبأنهم لم يقوموا بتجميع قوات كبيرة على الحدود الشمالية المقابلة للجبهة السورية.

لقد ورد في العديد من الدراسات الغربية التي صدرت في الغرب وفي الكيان الصهيوني معلومات تناقش الدور المحفز الذي لعبته السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي في اندلاع الحرب في حزيران عام 1967 حيث ذكرت صحافة الكيان الصهيوني إن الاتحاد السوفييتي نقل معلومات كاذبة إلى مصر حول تمركز قوات جيش العدو الإسرائيلي لضرب سورية وذلك في النصف الأول من شهر أيار عام 1967ثم تم إقناع مصر باتخاذ إجراءات على الحدود شملت حشد الجيش المصري بأعداد كبيرة مما أدى إلى استفزاز الكيان الصهيوني حيث إن الرئيس المصري جمال عبد الناصر بعد إن وصلته تلك التحذيرات قام بإرسال وحدات من الجيش إلى سيناء وان تلك القوات أخذت تقوم بعمليات استعراض عسكري بالقرب من الحدود كما ابلغ الرئيس جمال عبد الناصر قوات الأمم المتحدة المنتشرة في المنطقة لمغادرتها فورا وحل محلها الجيش المصري، أدى ذلك لنشوء أزمة تصاعدت إلى حرب شاملة وعليه فقد زعم الغربيون والصهاينة إن الاتحاد السوفييتي يتحمل المسؤولية المباشرة عن الاستفزاز العربي لإسرائيل لكن الدبلوماسي الروسي المعروف يفغيني بريماكوف أكد أن مقر المخابرات الخارجية السوفييتية كان يحتوي على معلومات واقعية عن تحضير القوات الإسرائيلية للهجوم وبأن هناك إشارات من مصادر سوفييتية أخرى أكدت وجود مثل هذه المعلومات،[1] وقد أدى نقل تلك المعلومات إلى المصريين إلى ظهور العديد من التفسيرات للخطوة السوفييتية حيث قام بعض المحللين بتقصي مصادر المعلومات المضللة التي وصلت إلى المخابرات السوفييتية ليكتشفوا أن مصدر تلك المعلومات الأساسي هم الصهاينة أنفسهم الذين كانوا يناضلون من أجل الحرب لتحقيق انتصارات تمكنهم من التوسع الإقليمي على حساب جيرانهم العرب، [2] لكن تلك المعلومات تم نفيها من قبلهم ومن قبل ممثلي الأمم المتحدة وحتى من قبل المصريين ولذلك اعتبرت المعلومات السوفييتية تزييف للحقائق عن عمد بهدف دفع جمال عبد الناصر إلى الحرب، يذكر موشي دايان انه في 12 أيار

---

[1] بريماكوف، يفغيني، الشرق الأوسط على خشبة المسرح وخلف الكواليس، مؤسسة الفكر،موسكو،1985. ص 118.

[2] Oren, Michael. Six Days Of War June 1967 And Making Of The Modern Middle East, Penguin Books,P.54.

1967 قام ضابط مخابرات من السفارة السوفييتية بتسليم معلومات استخباراتية تؤكد تقريرا سوريا حول تمركز القوات الصهيونية على الحدود السورية[3]، كما كتب أنور السادات في سيرته الذاتية أنه في 13 أيار قبل رحيله من موسكو في نهاية زيارته للاتحاد السوفييتي أخبره نائب وزير الخارجية سيمينوف بأن هناك عشرة ألويه للكيان الصهيوني تتمركز على الحدود السورية. [4] وفي 14 أيار قررت القيادة المصرية إرسال قوات إلى سيناء وفي16 أيار ناشد ناصر قيادة قوات الأمم المتحدة في سيناء لإجلائهم ومن الواضح هنا أن المعلومات التي وصلت إلى السادات قد أكدت لجمال عبد الناصر صحة الخبر لكن الكثير من التحذيرات كانت قد صدرت عن القيادات السوفيتية إلى مصر خلال الفترة من 1966وحتى 1967 تتضمن قيام إسرائيل بحشد قوات على الحدود السورية فلماذا اتخذ المصريون رد فعل قوي على ذلك في هذه المرة بالتحديد .

حيث ورد في بيان صادر عن الحكومة السوفييتية في 25 أيار 1966 قبل عام كامل تقريبا من أزمة أيار 1967 معلومات عن تركيز قوات إسرائيلية على الحدود السورية ووصفت الحكومة السوفييتية ذلك التركيز للقوات الإسرائيلية حينها أنه يكتسب صفه خطيرة لأنه يتم تنفيذه بالتزامن مع الحملة العدائية التي تشن في الكيان الصهيوني ضد سوريا وقد توصل المصريون من خلال مصادرهم الخاصة إلى معلومات مشابهة حيث أفاد السفير السوفييتي بوزدييف في 16 أيار 1966 من القاهرة أنه ووفقاً لوزير الدفاع المصري، علم المصريون من الجانب السوري أن إسرائيل ركزت 12لواء على الحدود مع سوريا [5] ويفهم من ذلك أن جميع المعلومات عن الألوية الإسرائيلية كان مصدرها الروس والسوريين حيث إن السوريين كان من مصلحتهم التصعيد المصري ضد الكيان الصهيوني من اجل حرف الانتباه عما يحدث في الداخل السوري إلى الخارج وربما لثقتهم بأن القوات المصرية بالتعاون مع القوات السورية ستكون قادرة على كبح جماح العدو الصهيوني خصوصا بعد أن كثرت تعدياته على الفلاحين السوريين في الجولان السوري وأيضا بسبب محاولة الإسرائيليين سرقة مياه نهر الأردن من سوريا لكن "لإسرائيليين" نفوا تلك الأخبار نفياً قاطعا وقاموا بدعوة السفير السوفييتي لديهم وهو تشوفاخين لمعاينة الحدود بنفسه والتأكد من عدم صدق تلك الأخبار ولكن تم رفض تلك المقترحات في السفارة السوفييتية بشكل حاسم دون معرفة السبب سوى أن ميول السفير السوفييتي لدى الكيان الصهيوني تشوفاخين لم تكن لصالح العرب رغم ثبوت واقعية أطروحاته فيما بعد حيث كان يدعو إلى زيادة توعية العرب بمخاطر الحرب وبالتفاوت بالمعايير القتالية بين الطرفين والتفوق الكبير لصالح العدو الصهيوني لكن ربما كانت الأزمات الداخلية في كل من سوريا ومصر تفرض على الطرفين محاولة الهروب للأمام مدفوعين بثقة وهمية بأنهم يستطيعون تدمير الكيان الصهيوني وقد بدا ذلك من خلال استجابة رئيس مصر عبد الناصر لمطالب القوى الثورية بالعمل بطريقة حازمة ضد الكيان الصهيوني الذي أثار النشاط المكثف للفدائيين العرب رد فعل عنيف في داخله، وازداد تحريض الجهات العسكرية للسياسيين لشن حرب ضد سورية خاصة بسبب اعتبارهم أن الحكام في سوريا يدعمون الأعمال الإرهابية كما يسمونها ضد "إسرائيل"ويجب وضع حد لهم حيث أن "الإسرائيليين "وعلى لسان رئيس حكومتهم اعتبروا أن ليس هناك

---

[3] دايان،موشي، قصة حياتي، سيرة ذاتية، نيويورك: وارنر بوكس ، 1976،ص366

[4]. El.Sadat, Anwar,Inseartch Of Identity..An Auto Biography.Clasgow;William Collins Son And Co.Ltd,1978.P209

[5] نومكين،إد،ف، صراع الشرق الأوسط، من وثائق أرشيف السياسة الخارجية في الاتحاد الروسي، مؤلف من مجلدين: المجلد الأول (1947 – 1956) المجلد الثاني (1957 – 1967) مؤسسة الصندوق الدولي "للديمقراطية" 2003م،الكتاب الثاني، وثيقة رقم 237، ص554متوفر على موقع:Militera.lib.ru وMilitera.org .

خيار آخر سوى اتخاذ إجراءات مناسبة ضد المخربين ومحرضيهم وأنهم سيختارون الزمان والمكان والوسائل المناسبة لمقاومة هذه الاعتداءات وقد اعتبرت تلك التصريحات في سوريا بمثابة التحضير لمؤامرة[6] وبذلك يتضح أن كل من العرب والصهاينة يتجهون نحو الاصطدام بسرعة فائقة حيث كتب الصحفي المصري محمد هيكل في صحيفة الأهرام (*في ضوء العوامل النفسية التي لا يمكن التغلب عليها فان الحاجة إلى الأمن والبقاء هي نفسها التي تجعلنا نقبل حتما تحدي الحرب*) [7]

موقف موسكو من المواجهة

هل موسكو مهتمة بالمواجهة بين العرب والصهاينة؟ هل أرادت القيادة السوفييتية حربا في الشرق الأوسط؟ هناك وجهات نظر مختلفة حول هذه النتيجة يؤكد بريماكوف(*إن القيادة السوفييتية كانت بأكملها ضد الحرب بشكل قاطع*[8]) كما أكد رئيس الوزراء السوفييتي ألكسي كوسجين خلال مفاوضاته مع كبار المسؤولين المصريين في أيار عام 1967 أن الجلوس إلى طاولة المفاوضات أفضل من الانخراط في الأعمال القتالية لكن وزير الدفاع السوفييتي غريتشكو الذي تحدث عن الاستعداد القتالي العالي للجيش المصري والتلميحات المستمرة حول استعداد الاتحاد السوفييتي لمساعدة مصر دفعت عبد الناصر بشكل غير مباشر للاستعداد لشن هجوم عسكري على الكيان الصهيوني.[9]ويبدو أنه لم يكن هناك توافق في القيادة السوفييتية حول درجة الدعم الذي يمكن أن يقدمه لمصر وللعرب فكان من بين المساندين لكريتشكو في مناهضة الكيان الصهيوني رئيس الاستخبارات السوفييتية يوري أندروبوف والسكرتير الأول للحزب الشيوعي الروسي في الاتحاد السوفييتي يوري تشييف بينما عارض رئيس الوزراء السوفييتي ألكسي كوسجين بشدة التدخل المباشر في هذا الصراع وأصر على أنه(*لا يحق لنا التدخل ولا يجب أن نفعل ذلك في حال من الأحوال*) [10] لقد دعمت القيادة السوفييتية السياسة التي انتهجها جمال عبد الناصر فيما يتعلق بإخلاء قوات الأمم المتحدة وكذلك إغلاق مضيق تيران وأكدت على الطبيعة الدفاعية لهذه الأعمال وعدالة ممارسة العرب لحقوقهم السيادية على هذه الأراضي، وربما كان الموقف السوفييتي ينطوي على التقليل من مقدرة الصهاينه في الدفاع عن مصالحهم بالوسائل العسكرية ولم يدركوا مدى الرغبة في الحرب الذي وصل إليه جنرالات الكيان الصهيوني والذين كانوا يتحينون الفرصة للانقضاض بسبب معلوماتهم المؤكدة عن ضعف الطرف العربي لكن موسكو لم تكن تريد حربا شاملة في الشرق الأوسط ولم يقدم الاتحاد السوفييتي أي ضمانات بأنه سينحاز للعرب بالرغم من إن المصريين والسوريين أملوا في ذلك، أيضا لم يبدي الأمريكيون أي استعداد للتدخل لصالح الكيان الصهيوني وبدا واضحاً إن القوى العظمى لا تريد جلب الأمور إلى صدام مباشر في الشرق الأوسط. كان الاتحاد السوفييتي مهتماً بالفعل بمنع الحرب حيث أرسل رئيس الوزراء السوفييتي كوسجين رسائل إلى الرئيس الأمريكي جونسون ورئيس الوزراء البريطاني ويلسون والفرنسي شارل ديغول ورئيس الوزراء الصهيوني ليفي اشكول في السابع والعشرين من شهر أيار مايو في خضم ألأزمة تضمنت تحذيرات على صلة بالمعلومات التي تلقتها موسكو من الأمريكيين حول استعدادات المصريين في الساعات المقبلة لهجوم على المواقع

[6] Jerusalem Post. 08.05.1967

[7]Al-Ahram. 26 May 1967 // The Israel-Arab Reader. A Documentary History of the Middle East conflict ed. by Laqueur W. and Rubin B. L.: Penguin Books, 2008. P. 100.

[8] بريماكوف، الشرق الأوسط على خشبة المسرح وخلف الكواليس،ص119

[9]Op.cit.Oren M. P. 117 – 118.

[10]Golan G. ; Rabinovich, Abraham. The Yom Kippur War. The EpicEncounter that Transformed the Middle East. Knopf Doubleday Publishing Group, 2005, P. 65.

الصهيونية المعادية وكان مصدر المعلومات هو استخبارات الكيان الصهيوني ويخشى الاتحاد السوفييتي بأن يرد الكيان الصهيوني بضربة استباقية ضد مصر، احتوت الرسائل السوفييتية تصريحات حول عدم جواز الحرب، تقترب من تهديدات بالتدخل المباشر إلى جانب الطرف المعتدى عليه في حال وقوع هجوم صهيوني، وفي الليلة نفسها عندما جاء السفير السوفييتي بوزيدييف للقاء ليفي اشكول في تل أبيب لنقل هذه الرسالة إليه أجرى السفير محادثات مع جمال عبد الناصر في القاهرة تلقى خلالها أيضا رسالة من كوسجين تحذر من عواقب وخيمة في حال كانت الضربة الأولى من جانب مصر. [11]

كان هناك اقتراح في أواخر مايو بأن يتم ترتيب لقاء بين جمال عبد الناصر وليفي اشكول في موسكو وقد وافقت مصر والكيان الصهيوني على ذلك، لكن السوريين رفضوا بشكل قاطع وفقا لمذكرات تشوفاخين، حيث قال (*إن تطور الأحداث اللاحقة أظهرت أنَه كان يجب ألا نستمع إلى آراء السوريين*) لقد كان الخوف من فقدان العلاقة مع العرب شرطاً أساسياً لسياسة الاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط في تلك السنوات، وقد أكد وزير الخارجية على ممثل الاتحاد السوفييتي في مجلس الأمن فيدورنكو بأن عليه إقامة اتصال وثيق مع وفدي الجمهورية العربية المتحدة وسوريا وتنسيق جميع الأفعال معهم إذا استمر ممثلو الجمهورية العربية المتحدة وسوريا في الاعتراض على النظر في مسألة الوضع في الشرق الأوسط في مجلس الأمن، فيجب دعمهم باستخدام الدوافع التي سيطرحونها، وفي حال رفض الاتحاد مشاريع قرارات، عليكم القيام بذلك حتى لا تسمحوا بقرار يدين الدول العربية [12]. يلاحظ أن الاتحاد السوفييتي قد وضع إمكانياته كدولة عظمى لتنفيذ خطط كل من مصر وسوريا في مجلس الأمن وبالمقابل كان العرب يعتبرون أي تصريحات للمسؤولين السوفييت لضرورة التعاون مع الكيان الصهيوني إنَما هي خيانة .

قطع العلاقات السوفيتية مع الكيان الصهيوني

في مذكرة رسمية سوفييتية أرسلت في 10حزيران 1967الى السفير الإسرائيلي في موسكو، من قبل النائب الأول لوزير الخارجية السوفيتي كوزنتوف تمت صياغتها على الشكل التالي:

(*تعلن حكومة الاتحاد السوفييتي أنَه في ضوء استمرار العدوان الإسرائيلي على الدول العربية وانتهاكها الجسيم لقرارات مجلس الأمن، فإن حكومة الاتحاد السوفييتي قد اتخذت قراراً من شأنه قطع العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي والكيان الصهيوني*) وقد استندت الصياغة الرسمية إلى اعتبارات متنوعة للنظام السياسي، ولعبت دور مهم في الحفاظ على العلاقات الودية مع الدول العربية، ولكن أصيب العرب بخيبة أمل بسبب الضعف الشديد من قبل الاتحاد السوفييتي في دعمه لهم، وعدم الاستعداد الواضح للقتال ضد الامبريالية بسبب تجنبه الانخراط مباشرة في الأعمال القتالية حيث وعلى سبيل المثال ذكر سفير الاتحاد السوفييتي في العراق بوبوف أنه في يونيو1967م عندما أصبح معروفاً بانتصارالكيان الصهيوني الحاسم على القوات العربية خرجت جميع الصحف العراقية تقريباً بمقالات معادية للسوفييت، وكانت عناوين الصحف الرسمية هناك تتضمن تساؤلات مثل: لماذا لم يأت الجيش السوفييتي إلى الشرق

[11] Recording of the conversation of the USSR Ambassador D.P. By-Zhidaev with the President of the UAR G.A. Nasser), Oren. M., P. 119 - 120.

[12] نومكين،أد،ف، صراع الشرق الأوسط، من وثائق أرشيف السياسة الخارجية في الاتحاد الروسي، المجلد الثاني،وثيقة رقم 552، ص560–561.

الأوسط لهزيمة الكيان الصهيوني؟ لماذا ابتعد الاتحاد السوفييتي عن الحرب؟ كما كانت هناك نوايا للهجوم على السفارة السوفييتية ولكن تم قمعها بعد نداء من السفير السوفييتي إلى الرئيس العراقي عبد السلام عارف.[13]

تأثير قطع العلاقات الدبلوماسية على الكيان الصهيوني ولم يكن قطع العلاقات التجارية بين الطرفين ذو تأثير كبير على الاتحاد السوفييتي لكنها كانت علاقات مهمة للكيان الصهيوني حيث كان الاتحاد السوفييتي يستورد معظم إنتاج الكيان الصهيوني الزراعي من الحمضيات ولم تكن بين الطرفين صفقات سلاح، بعد أن رفض السوفييت تزويد الكيان الصهيوني بالأسلحة ولكن الأثر الأكبر كان على الأوضاع السياسية في الشرق الأوسط، إلا أن السعي داخل الكيان الصهيوني لتحسين العلاقات مع السوفييت لم يكن بنفس الزخم الذي كان عند استلام حكومة ليفي اشكول للسلطة لكن كان من يسعى هذه المرة لتحسين العلاقات هو الاتحاد السوفييتي، وذلك طمعاً في تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية حيث تم اتخاذ عدد من الإجراءات لإعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني من قبل المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي، بالرغم من أن غروميكو وزير الخارجية عارض أي تغيير في المسار تجاهه[14]، كان قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني خطوة من السوفييت لإرضاء العرب ولكن تلك الخطوة جعلت الاتحاد السوفييتي بعيداً عن الوساطة في حل مشكلة الشرق الأوسط إذ اعتبره الإسرائيليون منحازاً بشكل كامل للعرب وهذا ما أثر على مساعي الاتحاد السوفييتي لترسيخ مكانته القوية في منطقة الشرق الأوسط حيث إن الاعتراف به كلاعب أساسي لم يكن من قبل العرب فقط، بل كان الإسرائيليون أيضاً معترفين بهذا الدور، وقد سبب قطع العلاقات معهم احتكار الأمريكيين لهذا الدور، وبطريقة أو بأخرى فقد أثرت هذه الخطوة على سياسة التضامن مع العالم العربي، فاتبع الاتحاد السوفييتي أسلوب آخر لدعم العرب وهو زيادة المساعدة العسكرية المقدمة للدول العربية.[15]

كما لم يجلب التوجه السياسي للاتحاد السوفيتي مكاسب اقتصادية أو جيوسياسية لأن العرب حافظوا على علاقاتهم مع الولايات المتحدة واستقبلوا دبلوماسييها مع أنَ الأمريكيين منحازون بشكل كامل للكيان الصهيوني وكانت عودة السادات إلى الحضن الأميركي خير دليل على ذلك.

العلاقات السوفييتية مع الكيان الصهيوني بعد نكسة حزيران

ازداد الاستياء الشعبي العربي بعد حرب 1967م، كما أن القادة العرب كانوا يتحدثون عن الانتقام للهزيمة بشكل مستمر في جميع خطاباتهم وتصريحاتهم، ولم يكن الاتحاد السوفييتي قادراً على منع العرب من التفكير بهذا الاتجاه لما فيه من إحراج كبير للقادة من جهة وشعور بالخيبة لدى الشعوب العربية من جهة أخرى، فلم يتم اتخاذ أي إجراءات من قبل الاتحاد السوفييتي لتقليل النقمة العربية ولتخفيف الاندفاع العربي نحو الثأر، بل سعى الاتحاد السوفييتي لتعويض الخسائر التي لحقت بالجيوش العربية عن طريق إعادة تسليحها، فبعد حرب 67 شنت القوات المصرية حرب استنزاف (1969_1970) واستمر تبادل القصف المدفعي على الحدود وكذلك الغارات الجوية المتبادلة ولكن التفوق الإسرائيلي دفع الرئيس المصري جمال عبد الناصر إلى زيارة الاتحاد السوفييتي سراً ومناشدة القيادة السوفييتية لإرسال وحدات

---

[13] Popov M.P. Thirty-seven years in the Middle East. Diplomat's notes. M:. MGIMO (Uni) 2002.p 106.

[14] Dobrynin A.F. Purely confidential. Ambassador to Washington with six presidents dents of the USA (1962 - 1986). M.: Author, 1996, p. 146.

[15]. *Дауров Р.Д.* Долгая шестидневная война: победы и поражения СССР на Ближнем Востоке. М.: Институт востоковедения РАН, 2009. (Daurov R.D. Long six-day war: victories and defeats of the USSR on Middle East. M.: Institute of Oriental Studies RAS, 2009 P. 184).(Russian languish)

دفاع جوي وطيران سوفييتي إلى مصر، وفي اجتماع للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي مع قيادة القوات المسلحة السوفييتية تم اتخاذ قرار بتلبية مطالب الرئيس المصري. [16]

مع أن الاتحاد السوفييتي لم يرسل أي قوات نظامية للقتال خارج دول حلف وارسو وبالرغم مما ينطوي علية هذا القرار من خطورة لكن الاتحاد السوفييتي اعتبره قراراً ضرورياً للحفاظ على الرئيس المصري الذي كان موقفة يزداد صعوبة حيث ذكر ذلك الرئيس جمال عبد الناصر إذ اخبر السوفييت بعدم أمان موقفه إذا استمرت الغارات الإسرائيلية على العمق المصري.[17]

وكان السبب الثاني لموافقة الاتحاد السوفيتي لإرسال مضادات الدفاع الجوي وطائرات مقاتلة هو قيام الولايات المتحدة بتزويد سلاح الجو الصهيوني بطائرات فانتوم حديثة، كما لعبت المصالح الإستراتيجية بعيدة المدى للاتحاد السوفيتي التي تنطوي على كسب ثقة العرب لتمكينهم من الحصول على مواقع بحرية جديدة في البحر الأبيض المتوسط دوراً في تلك الموافقة، و بلغ عدد الخبراء السوفييت في مصر مع نهاية عام 1967 نحو أربعة آلاف خبير ومستشار عسكري سوفييتي.[18] وارتفع العدد إلى 17 ألف ومن ثم إلى 20 ألف جندي سوفييتي[19] وتم نشر 18 بطارية من صواريخ SAM_3 المضادة للطائرات و 80مقاتلة من طراز (MIK_21,MIK_23) ومعدات عسكرية أخرى[20]. لم تذكر وسائل الإعلام السوفييتية أي خبر متعلق بنشر بطاريات صواريخ أو حتى قوات عسكرية في منطقة قناة السويس كذلك صدرت تصريحات رسمية تصف الأخبار التي نشرت في وسائل الإعلام الغربية بأنها غير صحيحة، وهي تلميحات مزيفه ضد السوفييت.[21]

وذلك لأن نشر قوات عسكرية خارج حدود الاتحاد السوفييتي وحلف وارسو سيعتبر غير متناسب مع عقيدة النضال من أجل السلام والتي أعلنت باعتبارها الخط الرئيسي للسياسة الخارجية السوفييتية، ولذلك تم حظر أي معلومات متعلقة بالمتطوعين السوفييت في الشرق الأوسط ولم يؤكد ذلك إلا من خلال مذكرات المشاركين في الأحداث الذين يحاولون نقل الحقائق التاريخية إلى معاصريهم.

بالنسبة للإسرائيليين كانت الاشتباكات العسكرية مع السوفييت غير مرغوب بها كما ذكر موشي دايان في مذكراته أن الجانب الإسرائيلي حاول عدم الإعلان حتى عن انتصاراته على الطيارين الروس.[22]كما أكدت غولدا مائير على عدم رغبتها في محاربة الروس ولقد لعب هذا دوراً رادعاً لمنع تطورات العمليات العسكرية بين الطرفين[23]

تأثير الانقلاب المصري ضد السوفييت على سياسة الاتحاد السوفيتي مع الكيان الصهيوني

---

[16] Vasiliev A. Russia in the near and Middle East: from messianism to pragmatism, Moscow: Nauka, 1993, p 92.

[17] Bar-Siman-Tov Y, Israel, the Superpowers and the War in the Middle East. N.Y, Praeger Publishers, 1987. P. 165

[18] Op. cit. Golan G. P 69.

[19] Op. cit. Dobrynin A.p. 244

[20] Op. cit.Vasiliev A.p 97.

[21] ينظر على سبيل المثال: بيان وزارة الشؤون الخارجية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بشأن الوضع في الشرق الأوسط في 9 أكتوبر 1970 // اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية و تسوية الشرق الأوسط. 1967 – 1986م. وثائق ومواد، دار نشر الأدب السياسي، موسكو، 1989. ص 119

[22] دايان،موشي، قصة حياتي. سيرة ذاتية، نيويورك: وارنر بوكس ، 1976، ص544.

[23]Op.cit. Bar-Siman-Tov Y. P.294

بعد تسلم السادات للحكم في مصر إثر موت الرئيس جمال عبد الناصر المفاجئ، تغيرت الأوضاع بالنسبة للسوفييت في مصر حيث أن رغبة السادات في التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية جعلته يحاول أن يظهر استياء الضباط المصريين وكذلك السكان من التواجد السوفييتي الكثيف في مصر، وبذلك بدأ الوضع يتغير تدريجياً ولكن ليس لصالح الاتحاد السوفييتي وقد لاحظ موظفو السفارة السوفييتية هذه التغيرات ولذلك اعدوا مذكرة إلى المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، والتي أشاروا فيها إلى أن الاتجاه الرئيسي لمصر هو تعزيز التعاون مع الغرب بدلاً من المواجهة معه ولذلك اعتبروا أن الوجود العسكري السوفييتي قد تجاوز فائدته وأنه" قد تكون هناك قوى تستخدم وجودنا ضدنا"[24].كما أوضحوا أن هناك ابتعاد عن التوجه اليساري الاشتراكي وتوجه نحو اليمين وان هناك حالات قمع ضد المقربين من دائرة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وأن هناك مسار يتم أتباعه للقضاء على تراث عبد الناصر ككل كما ذكر بريماكوف في مذكراته [25]حيث انتقد طريقة توجيه السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي بحيث يؤثر عليها إجراءات داخلية يقوم بها حلفاؤه في الدول النامية وقد تسببت هذه التضحيات بغضب كبير في أعلى مراكز القرار الحزبية في الاتحاد السوفيتي وبعد عام في 1972 صدر قرار السادات بالاستغناء عن خدمات الجيش السوفييتي في مصر، وهو ما لم يكن متوقعاً أبدا حيث تفاجئ به حتى السفير السوفييتي في القاهرة فينوغرادوف واعتبره قراراً خاطئاً لأنه أضعف مصر بالدرجة الأولى سياسياً وعسكرياً ويمكن تفسير هذا القرار بان السادات كان له خطط خاصة للتقرب من الولايات المتحدة وان إنهاء الوجود العسكري السوفيتي كان إشارة للأميركيين لدفعهم لتعزيز دورهم في البحث عن حل للصراع في الشرق الأوسط.[26] اعتبر السوفييت إثر ذلك أن العرب أصدقاء غير موثوقون فلقد ذكر العديد من الخبراء السوفييت الذين كانوا في مصر ما يشير إلى ذلك عندما تحدث العديد منهم أنه كنا نعلم أن كل شيء معروف للعرب أحيانا يصبح معروفاً للإسرائيليين على الفور و للأسف إن العديد من خسائرنا كانت بسبب قلة ضمير هؤلاء العرب الذين جئنا لحمايتهم[27] شعر هؤلاء بالحزن الشديد لأن القضية التي كانوا يضحون لأجلها قد أصبحوا خارجها بقرار من السادات. لقد كانت المشاركة السوفييتية في حرب الاستنزاف التي شنها ناصر (1968_1969) مثلها مثل إمدادات السلاح السوفييتي إلى مصر عوامل زادت العداء السوفييتي الإسرائيلي ليس فقط على مستوى الدعاية الحكومية بل على مستوى المعارك الجوية التي حدثت بين الطيارين السوفييت و"الإسرائيليين" وهو ما جعل الكيان الصهيوني خصم للجيش السوفييتي وكذلك أصبح الجيش السوفييتي خصماً لجيش الكيان الصهيوني وسبب ذلك تسميم العلاقات الثنائية بين الاتحاد السوفييتي و"إسرائيل" لسنوات عديدة وبوصول السادات للسلطة أحس السوفييت بأنهم كانوا على خطأ وبأن العرب لا يستحقون كل هذا العناء لأجلهم لقد أدى تقليص الوجود السوفييتي في مصر إلى تراجع النفوذ السوفييتي في منطقة الشرق الأوسط بعد أن كان الاتحاد السوفيتي قد عزز مكانته بشكل مضطرد في الشرق الأوسط وفي كثير من الحالات فرض مواقفه بقوة على الولايات المتحدة والغرب فيما يخص العرب، لكن تحول السادات أغلق الباب في وجه السوفييت وفتح باب آخر للتوغل الأميركي وكان من أبرز ما حققه الاتحاد السوفيتي للعرب هو تطور العمل الجماعي في مجلس الأمن مباشرة بعد حرب 67 واصدر القرار 242 في تشرين الثاني نوفمبر 1967، مع أن هذا القرار لم يتضمن خطة محدده لتحقيق السلام بين الطرفين العرب و"الإسرائيليين"، لكن توحدت المبادئ التي يجب

[24] Op. cit. near East. Business trip to the war. P. 140

[25]بريماكوف،مرجع سابق، ص 143

[26] Op. cit. Vinogradov V.P. 186.

[27]Op. cit. near East. Business trip to the war. P. 140

أن يقوم عليها السلام ونص القرار على انسحاب الكيان الصهيوني من الأراضي التي احتلها بعد حرب عام 67واعتماد مبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالوسائل العسكرية وإنهاء حالة الحرب واعتراف جميع دول المنطقة بالسيادة والسلامة الإقليمية والاستقلال السياسي والاتفاق على ضمان حرية الملاحة في المياه الإقليمية والدولية وضرورة حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين والاهم من هذا كان هناك اعتماد لمبدأ التسوية الشاملة التي افترضت إقامة سلام متزامن بين الكيان الصهيوني وجميع جيرانه العرب بعد الانسحاب من جميع الأراضي التي احتلتها الكيان الصهيوني بعد 1967،[28] ولكن بعد الدخول الأمريكي بدأت الولايات المتحدة في نهاية عام 1971 على يد هنري كيسنجر مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي آنذاك بالسعي لتوقيع اتفاقيات سلام منفصلة في المقام الأول مع مصر وهو ما لم يكن مقبول للسوفييت فأصبح الاتحاد السوفيتي خارج مفاوضات السلام والتي لطالما أولتها القيادة السوفييتية اهتماماً بالغاً والتي كانت إحدى أهم مجالات التعاون مع الولايات المتحدة ولكن الولايات المتحدة كانت تحاول تأمين دور الوساطة الوحيدة لها فقط في تسوية قضية الشرق الأوسط وحفظ السلام فيه ويلاحظ أن المؤلفين الغربيين يؤكدون إن الاتحاد السوفيتي كان حريصاً على مجرد المشاركة في مفاوضات الشرق الأوسط دون الاهتمام بنتيجة هذه المفاوضات[29] وهذا لم يكن دقيقاً لان الاتحاد السوفييتي سعى بالفعل لإيجاد حلول للوضع الخلافي في الشرق الأوسط تكون مقبولة للعرب وتضمن أمن الكيان الصهيوني ومصالحه وبذل جهود مختلفة لاحتواء النقمة العربية تجاه هذا الكيان المحتل في أعقاب حرب الأيام الستة كما وعد الزعماء السوفييت الرئيس عبد الناصر بأنهم سيدعمون جهود استعادة الأرض بالوسائل السلمية مقابل تخلي مصر عن الحل العسكري للصراع في فلسطين وأشار دبلوماسيون سوفييت إلى أنهم غير قادرين على دعم التوجه الذي يروج له في الدول العربية بضرورة تدمير الكيان الصهيوني "كدولة" وطلبوا من الرئيس المصري أن ينأى بنفسه عن مثل هذه الآراء.[30]وكان الاتحاد السوفييتي ينظر إلى الرفض العربي "للدولة اليهودية" التي أقيمت على ارض فلسطين بأنه مظهر من مظاهر التطرف حيث ذكر غروميكو أنه في أحد لقاءاته مع وزير الخارجية المصري محمد فوزي أنّه غالباً ما كان مدفوعاً نحو التطرف ،إنكار حق الكيان الصهيوني في الوجود بشكل عام.[31] أي اعتبر غروميكو أن كلام محمد فوزي عن رفض وجود الكيان الصهيوني هو تطرف. وقامت عدة اتصالات سرية بين الاتحاد السوفيتي والكيان الصهيوني لإعادة العلاقات الثنائية بالحد الأدنى وقد قاد تلك المحاولات بريماكوف الذي عقد لقاءات مع المسؤولين الصهاينه حيث اعتبر السوفييت هذا التصرف بأنه رد على السادات الذي خرج عن سيطرة الاتحاد السوفيتي، استفاد الاتحاد السوفييتي من محاولات الصهاينة للحصول على معلومات حول موقفه من بعض القضايا وفي الوقت نفسه كان الاتحاد السوفيتي مهتماً بالمواقف الصهيونية، ولذلك فقد اندفع الطرفان لإقامة اتصالات ضمنية على أمل أن ينتقلوا تدريجياً إلى المستوى الرسمي وأن تستأنف العلاقات الطبيعية وقد أكد يفغيني بريماكوف أن السادات أيضاً طلب منه إعادة العلاقات السوفييتية الإسرائيلية.[32] لأن ذلك من شأنه النهوض بالموقف العربي بعد أن شعر السادات أن الأمريكيون يسعون لتحقيق سلام يصب في مصلحة الكيان الصهيوني في الدرجة الأولى وأنه من

[28] UN Security Council: Resolution 242 (November 22, 1967) // the Israel-Arab Reader. P. 116.

[29] Op. cit. Golan G. P. 100.

[30]صراع الشرق الأوسط، الكتاب الثاني ، وثيقة رقم 275 ، ص .600.

[31]. Gromyko A.A. Commemorative. M.: Publishing house of political literature, 1990. P. 269.

[32]بريماكوف مرجع سابق، ص 268

دون مساند دولي يستطيع تهديد الأمريكيين بالعودة إليه.[33] وعليه فقد تم اتخاذ قرار بشأن مسألة إعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني في اجتماع للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي في 15 آب 1971،أي أن إقامة اتصالات مع الكيان الصهيوني كان ينظر إليها على أنها إجراء مهم في السياسة الخارجية.

قام بريماكوف بزيارة إلى الكيان الصهيوني في أواخر آب 1971 والتقى مع كولدا مائير رئيسة الوزراء و وزير الخارجية وموشي دايان وقد تم تفسير الطبيعة السرية لهذه الزيارات لصعوبة شرح هذه المناورة للجمهور السوفييتي الذي اعتاد على وسم الطبيعة الامبريالية لسياسة الكيان الصهيوني الخارجية و"دولة الكيان" هي أداة في خدمة الاستعمار الجديد [34]كما أن بقية العرب خارج مصر سينظرون إلى هذه الخطوة بأنها مفاوضات مباشرة بين الاتحاد السوفيتي و الكيان الصهيوني على أنها خيانة لهم كانت رئيسة وزراء الكيان الصهيوني غولدا مائير تعتقد أن الاتحاد السوفيتي مازال يملك نفوذ على الدول العربية المجاورة لهم وأنه يمكنه ممارسة الضغوط عليها ولذلك حاولت إقناع وزير الخارجية الأمريكي روجرز بضرورة إشراك الروس في تسوية الشرق الأوسط لكنه لم يوافق على ذلك[35] لقد حرص الإسرائيليون كما السوفييت على إبقاء الاتصالات فيما بينهم سرية وذلك بسبب الاستياء العام في بلادها من السياسة السوفييتية تجاه السكان اليهود وخاصة ملف الهجرة، وأيضا كانت النظرة إلى الاتحاد السوفييتي بأنه عدو يرسل جنوده لمحاربتهم ويزود العرب بكافة أنواع الأسلحة وكان بعض القادة في الكيان الصهيوني يرفضون أي لقاءات مع مسؤولين سوفييت وعارضوا إقامة علاقات مع المسؤولين السوفييت.[36]

قبل حرب تشرين 1973كان هناك ثلاثة اجتماعات سرية ليفغيني بريماكوف مع الإدارة العليا ومسؤولين آخرين في الكيان الصهيوني في آب 1971م في تل أبيب وفي أكتوبر 1971 في فينا، وفي اذار1973ايضاً في فينا وكانت المقترحات التي جاء بها بريماكوف تشهد بوضوح على تطور الموقف السوفييتي بشأن تسوية النزاع وإعادة تقييم النهج السابق تحت تأثير تغير الأوضاع الإقليمية وكانت القيادة الصهيونية مسرورة بهذا التغير في النهج الذي جعل موسكو تتراجع عن ترسيم حدود الكيان الغاصب وفقا لقرارات عام 1967وقد ذكر ذلك في الصحافة السوفييتية في عام 1970 وبالفعل في الاجتماع الأول لبريماكوف مع القيادة الإسرائيلية المعادية أشار إلى أن تنفيذ قرار مجلس الأمن التاسع للأمم المتحدة رقم 242يفترض مسبقا توسيعا حاداً لحدود الكيان الصهيوني مقارنة بتلك التي تم بموجبها إنشاء تلك الدولة بموجب قرار الأمم المتحدة في أوائل خريف 1971[37] حيث توصل الاتحاد السوفييتي إلى خطة لتسوية سياسية لأزمة الشرق الأوسط قامت على أن يقوم الكيان الصهيوني بالانسحاب على مرحلتين من الأراضي المحتلة 1967 وإعلان انتهاء الحرب وإحلال السلام بعد المرحلة الأولى وهذا يعتبر تطور للموقف السوفييتي لصالح حل وسط وهذا ما كان يدعمه مستشار الأمن القومي الأميركي كيسنجر الذي التقى غروميكو 1971،غروميكو الذي كان في اجتماع للجمعية العامة للأمم المتحدة وناقش الطرفان إمكانية تنفيذ المرحلة الأولى من تسوية الشرق الأوسط قبل الانتخابات

---

[33] المرجع نفسه، ص264-278

[34] . من "بيان وكالة تاس بخصوص العمل العدواني الذي قامت به إسرائيل ضد مصر" في 17 فبراير 1970 // اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وتسوية الشرق الأوسط. ص 104.

[35]مائير ، جولدا،مذكرات،منشورات مؤسسة المستقبل، نيويورك،1979 ص 323

[36] State Archives l. MFA Foundation: folder 7246, doc. 10/02/1971.

[37]. بريماكوف، مرجع سابق، ص 272

الرئاسية الأمريكية في نوفمبر 1972والثانيه بعد فترة وجيزة من الانتخابات[38] وقد أبلغ السفير الصهيوني في واشنطن إسحاق رابين بالمبادرة السوفييتية المطروحة حيث اعتبرت القيادة السوفييتية أن تطبيق الخطة مقابل ضمانات من الأمم المتحدة لأمن الكيان المحتل سيكون كافياً.[39]

لكن الكيان الصهيوني لم يثق بالمجتمع الدولي لضمان أمنه وكان الصهاينه يأملون في الحفاظ على الوضع الراهن بعد الحرب لمدة طويلة ولذلك لم تبدي غولدا مائير اهتماماً بتلك المقترحات وقالت وهي تعطي تعليمات لمفاوضيها مع الروس إن الهدف الرئيسي من الاجتماع هو أن نوضح له (بريماكوف)ما نريده وما لا نريده، لنقول له أننا نريد السلام ولكن ليس بأي شروط.[40]

مسألة الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي

سبب التناقض بين المواقف الصهيونية والسوفيتية بشأن التسوية إعاقة تحقيق نتائج في مسار الاتصالات، لكن الإسرائيليين حرصوا على استمرار الحوار بسبب قلقهم المستمر بشأن الهجرة من الاتحاد السوفييتي حيث كان هذا السؤال يطرح دائماً أمام الممثلين السوفييت على جميع المستويات حيث تم تحديد إجراءات سحب جنسية الاتحاد السوفيتي للأشخاص الذين أعيد توطينهم من الاتحاد السوفييتي في فلسطين المحتلة المرسوم818 الصادر عن هيئة رئاسة مجلس السوفيت الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بتاريخ 17شباط 1967 [41] ولكن بعد حرب حزيران تم تعليق مغادرة اليهود السوفييت إلى فلسطين المحتلة للحصول على الإقامة الدائمة بناءً على توصية من لجنة أمن الدولة بموافقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بالرغم من تزايد عدد الراغبين في المغادرة إلى فلسطين المحتلة وهو ما جعل المنظمات اليهودية في الغرب وخاصة في الولايات المتحدة تكثف أنشطتها وقامت بترتيب حركات للهجرة الحرة لليهود السوفييت، و في أواخر الستينات وسِّعت هذه المنظمات أنشطتها وعقدت مسيرات ومظاهرات وندوات ومعارض وحملات صحفية وتواصلت مع أعضاء مجلس النواب الأميركي وفي عام 1970أنشأت مجموعات في 18 مدينة في الولايات المتحدة وكندا وشكلت هيئة تنسيقية لليهود السوفييت،[42] وهذا ما جعل أوضاع اليهود في الاتحاد السوفييتي محور اهتمام الإدارة الأمريكية والدول الأخرى الغربية وأيضا الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية والتي اضطرت اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي السوفييتي لتقديم تفسيرات منتظمة لهم حول هذه المسألة.

كانت سياسة الكيان الصهيوني حذرة في موقفها من النشاطات التي تقوم بها تنسيقيات الدفاع عن اليهود السوفييت، فقد اعتمدت على الدبلوماسية الهادئة من أجل زيادة تدفق اليهود من الاتحاد السوفييتي ولكن بدء ظهور حملة مناهضة للسوفييت في الدول الغربية جعل أعضاء الكنيست الإسرائيلي يثيرون القضية في داخل الكيان الصهيوني وهو ما اعتبر بداية الحملة الرسمية ضد السوفييت فصدر قرار يدعو كل الدول إلى "احترام الحق الذي لا يقبل الجدل لكل يهودي في العيش على "أرض وطنه الأم التاريخي"وتم تعميم نص هذه الرسالة كوثيقة رسمية في الأمم المتحدة.[43] أثار ذلك قلق قادة الأحزاب السوفييتية وتحت ضغط الغرب اضطروا للبحث عن مخرج من هذا الوضع حيث كتب كل من رئيس المخابرات السوفييتية "الكي جي بي" يوري أندروبوف، واندريه غروميكو وزير الخارجية السوفييتي (*إن الاتهام بمعاداة*

[38] **Op. cit. Dobrynin A.p. 220.**

[39] **بريماكوف، مرجع سابق، ص 278.**

[40] **State Archives l. MFA Foundation: folder 7246, 02.10.1971.**

[41] **Morozov B. Jewish emigration in the light of new documents. Tel Aviv, 1998.p. 59.**

[42] **[Electronic.resource]http://www.angelfire.com/sc3/soviet_jews_exod Who Helped Cleveland. Shtm / Access mode: 05/12/2021**

[43] **[Electronic resource] - http:// http: //clubs.ya.ru / Access mode: 05/12/2021**

السامية هو ما ستواجهه السلطات السوفيتية رداً على أحداث الشرق الأوسط وهو الادعاء الذي سيستعمله القادة الصهاينة والولايات المتحدة وفرنسا، وذلك بلفت انتباه المجتمع الدولي إلى قضية التمييز المزعوم ضد اليهود في الاتحاد السوفييتي، ولذلك يبدو أنه من المناسب استئناف رحيل المواطنين السوفييت للإقامة الدائمة فيفلسطين المحتلة هذا العام) ودعم أندروبوف المقترح لأن اخذ قرار بشأن هذه القضية يمكن أن يتلقى تقييماً إيجابياً في نظر الرأي العام العالمي كعمل إنساني وسيحرر الاتحاد السوفييتي نفسه من وجود الأفراد ذوي العقلية القومية والمتطرفين الدينيين الذين مارسوا تأثير ضار على بقية اليهود بالإضافة لذلك، ستكون لجنة أمن الدولة قادرة على استخدام هذه القناة للأغراض العملياتية.[44] وفي حزيران 1968م تبنت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي قراراً بشأن استئناف مغادرة المواطنين السوفييت من اليهود للإقامة الدائمة في فلسطين المحتلة ولكن بقيود من حيث العدد حيث سمح ل1500 شخص فقط بالمغادرة وبقيود أخرى نوعية، حيث لم يسمح لمن لديه تعليم عالي ومتخصص بالهجرة إلا في حال كان مسناً ولكن عدد المهاجرين ما لبث أن تجاوز هذه الحدود في السبعينات فمن 99 شخص فقط سمح لهم بالهجرة إلى الكيان الصهيوني عام 1970، ازداد العدد إلى 3700 شخص عام 1971م،[45] وفي عام 1972 وصل العدد إلى 30 ألف ونفس العدد تقريبا عام 1975. [46]وقد كان على موسكو تقديم الأعذار باستمرار إلى حلفائها العرب حول مساهمتها في زيادة عدد سكان الكيان الصهيوني حيث تم في عام 1972 إرسال خطاب خاص من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي إلى السفراء السوفييت في الدول العربية يشرح السياسة السوفيتية فيما يتعلق بمغادرة الأشخاص من الديانة اليهودية من الاتحاد السوفيتي والذي يستوجب لفت انتباه القادة العرب إليه على وجه الخصوص هو توضيح رسالة اللجنة التي تضمنت مايلي: *(فرضنا قيوداً على السفر إلى فلسطين المحتلة لفئات معينة من الأشخاص أولئك الذين تلقوا مؤخراً تعليماً عالياً ومن لديهم تدريب عسكري والذين يشاركون في معلومات سريَة حسب طبيعة عملهم وإن غالبية المهاجرين هم من كبار السن أو ممن تم حذفهم من السجل العسكري لأسباب صحية)* ولفت مؤلفو الرسالة نظر القادة العرب إلى أن مثل هذه الهجرة ليست ذات طابع جماعي ولا يمكنها تعزيز القدرات العسكرية للكيان الصهيوني، وبالرغم من بعض التجاوزات على تلك القيود لكن كان لابد من حجج قوية لدحض التخمينات المشينة لأعداء الصداقة السوفيتية العربية. [47]

وعلى الرغم من ازدياد عدد المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي اتسعت المظاهرات والاحتجاجات في الدول الغربية دفاعاً عن حقوق اليهود السوفييت وتم عقد المؤتمر اليهودي العالمي في بروكسل وخصص حصراً لمشاكل يهود الاتحاد السوفيتي وحضره 1500 مندوب يمثلون جميع الجاليات اليهودية في العالم الغربي من 38 دولة وشارك في المؤتمر شخصيات سياسية معروفة وقد حدد المؤتمر أهداف وتوجهات النشاط وأساليب خوض النضال من أجل حرية يهود الاتحاد السوفيتي، وتم إحداث هيئة لتنسيق نضال المنظمات اليهودية حول العالم واختتم المؤتمر بالكلمات التي أصبحت فيما بعد شعار الحركة بأكملها "دع شعبي يرحل" وقاد هذا النضال في الكيان الصهيوني المجلس العام للدفاع عن يهود الاتحاد السوفيتي بالإضافة إلى منظمات صغيرة متطرفة جداً مثل منظمة ماعوز التي اعتبرت الاتحاد السوفيتي العدو الأول للشعب اليهودي وطالبت حكومة كيان العدو بإدانة سياساته بحزم و قامت بإثارة احتجاجات كبيرة

[44]Op. cit. Morozov. B, p. 62.
[45]Op. cit. Morozov. B, Doc. No. 38. p. 133.
[46]Op. cit. Morozov. B, Doc. No. 38. p. 134.
[47]كاشيروفسكي ،نحن يهود مرة أخرى. (مقالات عن تاريخ الحركة الصهيونية في الاتحاد السوفيتي)، الكتاب الثاني، الجزء الرابع، القدس ، 2007.،ص 21

بسبب المرسوم الصادر عام 1972 والذي ألزم المهاجرين اليهود الحاصلين على تعليم عالي بدفع نفقات تعليمهم في الجامعات وذلك بقصد منع هجرة الأدمغة والنخبة المثقفة [48]ولكن القيادة السوفيتية اضطرت لتعديل هذه الإجراءات التقييدية بعد توجهها نحو سياسة الوفاق والعمل على دعم عملية الانفراج مع الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث صدر قرار من المكتب السياسي رتبه بريجينيف شخصياً في 20 آذار 1973م نص على تعليق إجراءات سفر المجموعة العلمية [49]، لكن تم اتخاذ إجراءات أخرى حيث تم فصل المهاجرين من الجامعات وتعرض بعضهم للمحاكمة ورفض تصريح السفر للكثيرين بحجة اطلاعهم على أسرار الدولة. [50]كان هناك بين موظفي الدولة من يعتبر سياسة منع الهجرة عبثية وضارة حيث وصف دوبرينين سفير الاتحاد السوفيتي في مصر في مذكراته هذه السياسة بأنها "غبية وقصيرة النظر".[51]

الاستنتاجات والتوصيات

حاول السوفييت إقناع الدول العربية بالجلوس إلى طاولة المفاوضات مع ساسة الكيان الصهيوني ظنا منهم أن العرب أصبحوا مدركين لمدى قوة هذا الكيان الغاصب والتزاما بالمبدئية التي مشوا فيها وهي اعتبار الحل السلمي هو الحل الوحيد للنزاع العربي الإسرائيلي، لكن رفض العرب وتمسكهم باستعادة كامل أراضيهم ورفض السلام مع المعتدي جعلهم يسعون لزيادة قوتهم العسكرية وهو ما سبب زيادة للتسلح بالمنطقة لم ينجم عنه فوائد كبيرة بسبب الدعم الهائل الذي حصل عليه الكيان الصهيوني من الدول الغربية، فقد كان سعي العرب لتوحيد صفوفهم على الجبهات الثلاث يعطيهم الكثير من الثقة بأنفسهم ومع أن السوفييت لم يبخلوا على العرب بأفضل أنواع الأسلحة بالإضافة إلى المساندة السياسية الدائمة بالمحافل الدولية وهو ما أبعد السوفييت عن دور الوسيط حيث اعتبرهم الصهاينة منحازين للعرب، وجعل العلاقة بينهم شبه عدائية وقد دفع ذلك حكومة الكيان الصهيوني للتمسك إلى أقصى حد بتحالفها مع الولايات المتحدة التي أخذت على عاتقها مهمة تزويد الكيان الصهيوني بمختلف أصناف الأسلحة المتطورة وبعد انعطاف مصر نحو الغرب أخذت العلاقات بين الكيان الصهيوني والاتحاد السوفييتي تستثمر من قبل السوفييت لتحسين العلاقة مع الولايات المتحدة بما يدعم سياسة الوفاق التي أعلن عنها السوفييت بينما حاول الكيان الصهيوني الاستفادة من هذا الأمر لتحصيل أكبر قدر من الفوائد وخصوصا في الملف الأكثر أهمية بالنسبة للصهاينة وهو هجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي إلى أرض فلسطين المحتلة .

Reference

[1]- Nomkin. F. M. Decree of the Presidium of the Supreme Soviet of the USSR of August 3, 1972 "On compensation citizens of the USSR leaving for permanent residence abroad, state training costs ". // Bulletin of the Supreme Soviet of the USSR. 1972. No. 52, Middle East conflict. Documents from the Foreign Policy Archive Russian Federation. T 1 - 1947 -

[48] Decree of the Presidium of the Supreme Soviet of the USSR of August 3, 1972 "On compensation citizens of the USSR leaving for permanent residence abroad, state training costs ". // Bulletin of the Supreme Soviet of the USSR. 1972. No. 52, p. 519.
[49] Op. cit. Dobrynin A.p. 293.
[50]Op. cit. Morozov. B, p. 8.
[51] Op. cit. Dobrynin A.p. 251.

1956; T 2 - 1957 - 1967 / Rev. so.International Fund for Democracy 2003: <Militera.lib.ru> و < Militera.org>.
[2]- Laqueur W. and Rubin B. L.UN Security Council: Resolution 242 (November 22, 1967) // the Israel-Arab Reader the Israel-Arab Reader. A Documentary History of the Middle East conflicted Penguin Books, 2008.
[3]-State Archivel. MFA Foundation: folder – 7021/21 no.1, pagination folder 7246, 02.10.1971 .(http://www.archives.gov.il/ArchiveGov_eng) Access mode: 16/12/2021
[4]-Statement of the Ministry of Foreign Affairs of the USSR on the situation in the Middle East on October 9, 1970 // USSR and the settlement of the Middle East: 1967 - 1986 AD, Documents and materials, Political Literature Publishing House, Moscow, 1989.
[5]-"TASS statement regarding the aggressive act of Israel against Egypt" of February 17, 1970 // USSR and the Middle East settlement. . 1967 - 1986 AD. Documents and materials, Political Literature Publishing House, Moscow, 1989.
[6]- Primakov, Yevgeny, The Middle East on stage and behind the scenes, Fikr Foundation, Moscow, 1985.
[7]-Dayan, Moshe, The Story of My Life. Biography, Warner Books, New York, 1976.
[8]-Kashirovsky, We Are Jews Again (Articles on the History of the Zionist Movement in the Soviet Union), Book Two, Part Four, Jerusalem, 2007.
[9]- Meir, Golda (memoirs), Future Foundation Publications Ltd., New York, 1979.
[10]- Bar-Siman-Tov Y, Israel, the Superpowers and the War in the Middle East. N.Y, Praeger Publishers, 1987.
[11]- Dobrynin A.F. Purely confidential. Ambassador to Washington with six presidents dents of the USA (1962 - 1986). M.: Author, 1996.
[12]- Al-Sadat, Anwar, In search of Identity. An Auto Biography, Glasgow; William Collins Son and Co. Ltd, 1978.
[13]- Gromyko A.A. Commemorative. M.: Publishing house of political literature, 1990
[14]- Golan. G. R. The Yom Kippur War. The Epic Encounter that Transformed the Middle East. Knopf Doubleday Publishing Group, 2005.
[15]- Morozov B. Jewish emigration in the light of new documents. Tel Aviv, 1998.
[16]- Daurov R.D. Long six-day war: victories and defeats of the USSR on Middle East. M.: Institute of Oriental Studies RAS, 2009 P. 184. (Russian languish)
[17]- Oren, Michael. Six Days Of War June 1967 And Making Of The Modern Middle East, Penguin Books.
[18]- Popov M.P. Thirty-seven years in the Middle East. Diplomat's notes. M: MGIMO University, 2002.
[19]- Vasiliev A. Russia in the near and Middle East: from messianism to pragmatism, Moscow: Nauka, 1993.

الصحف

[20]-Al-Ahram. 26 May 1967 // The Israel-Arab Reader. A Documentary History of the Middle East conflict ed. by Laqueur W. and Rubin B. L.: Penguin Books, 2008.

المواقع الإلكترونية

[21]- Jerusalem Post. 08.05.1967.
[22]- [Electronic resource] <http: //clubs.ya.ru> / Access mode: 05/12/2021.
[23]- [Electronic.resource] <http://www.angelfire.com/sc3/soviet_jews_exod Who Helped Cleveland. Shtm>> / Access mode: 05/12/2021.